

أمامها القديس يوحنا بقصد تعزيتها. فركعت للحال وطلبت بركته ككاهن ورئيس، وهو بدوره طلب منها كابنها الجديد بركتها هي مع الدموع الغزيرة. ثم أوعزت إليه أن يذهب إلى المدينة ليبحث عن الرسل ويأتي بهم إليها.

دخل القديس بطرس وحده وأول الجميع على أم النعمة، وارتمى على قدميها قائلاً لها بألم شديد: لقد خطئْتُ أمام الله، وأهنت معلمي وأهنتك أنت أيضاً. ولم يستطع أن يتفوه بأكثر كم ذلك لشدة الزفريات. فضنت ملكة الكون انه من غير اللائق أن تسجد أمام راعي الكنيسة الذي ارتكب خطيئة عظيمة للغاية، ولكن أيضاً كان من الممكن أن لا تخضع أمام واجب تقديم الإكرام لراس الكنيسة. ركعت العذراء احتراماً وقالت: اطلب المغفرة لخطيئتك من ابني ومعلمك. ثم حضر الرسل بدورهم أمامها. وكان وجودها يزيد من حيوية توبتهم التي كانت تغرقهم بالدموع المرة. واخبروها ما حصل معهم منذ هربهم. ووجدتها فرصة سانحة لكي تثبت إيمانهم وتضرم حبهم.

وعندما اقبل المساء تركت الرسل ممثلين غيرة واجتهدت أن تعرف بالأخص ما كانت

جمعت العذراء الكلية القداسة في العلية الصهيونية القديس يوحنا والمريمات وباقي النساء الفاضلات اللواتي تبعن يسوع منذ رحيله عن الجليل. شكرت، قالت لهم، بتواضع عميق ودموع غزيرة، شكراً لأنكم رافقتموني طيلة أيام ابني المحبوب. إنني أؤكد لكم أن تقواكم هذه لن يتأخر جزاؤها. فشكرها الجميع على عواطفها وطلبوا بركتها.

وذهبت بعدئذٍ إلى خلوتها يرافقتها القديس يوحنا، فقالت له وهي راكعة على ركبتيها: بما أنك كاهن العلي فمن العدل أن أطيعك. فامل عليّ ما يتوجب أن افعله وبات تذرف الدموع بغزارة، كما أن الرسول لم يستطع أن يحبس دموعه وأجابها: بما أنني ابنك يتوجب عليّ أن أطيعك كما فعل الخالق الذي اختارك أما له. فأجابت ملكة البشرية: في هذه الحياة الزائلة يجب أن يكون لي رئيساً اخضع له. بما أنك كاهن فأنت السلطة وكابن لي يتوجب عليك أن توفر لي هذه التعزية. أجابها القديس يوحنا: لتكن مشيئتك!

قضت الليل تتبصر في حياة ابنها القدوس وبالأخص في موته ونحو الساعة الرابعة من الصباح حضر